الإنتصار للمصحف العظيم

وفيه مناقشة أبي عبيد
فيما ابتدعه من التركيب المعنوي

كتبه:

عبد الكريم الكثيري

مُحرَّم _ ١٤٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه مقال لطيف حوى مبحثا منيف بخصوص مسألة المصحف الشريف.

والداعي لهذا المقال هو ما خرج به بعض الناس – هداهم الله – من قياس المصحف على باب اللفظ مطلقا في منشور عام على قناته.

وسبب هذا القياس الفلسفي مقدمة التركيب المعنوي التي صرح بها أنه لا يمكن الفصل بين الأوراق وما كتب فيها من كلام الله تعالى

وعليه فالنتيجة لا يقال في المصحف ولو أطلق على القرآن علما واسما –كما هو مستقر عند العامة قبل الخاصة - أنه كلام الله غير مخلوق

بل يسكت ويتوقف فيه كما يتوقف في اللفظ بالقرآن سواء بسواء

ومقدمة المتكلم التي أحدثت عنده هذه المقايسة وأوجبت له هذه النتيجة هي أصل التركيب البدعي الذي شارك فيه اللفظية وخالفهم في التزام أثره وتفريعه كما نقضت في كتاب خاص بعنوان [نقض فيض الزبد] لأخينا الشيخ أبي عبد الله الخالدي - وفقه الله –.

واعلم – هديت الرشد – أن أي مسألة علمية كي تكون واضحة المعالم بينة المنار يجب أن يحدد فيها نقطة النزاع ومحل البحث حتى لا يقع التشويش على المتفق عليه فيها

فالمتفق عليه بيننا جميعا **أن المصحف فيه القرآن وهو كلام الله حقيقة غير مخلوق وهذا شواهده مستفيضة ظاهرة لا ينكرها إلا ملحد جاحد**

مع أن المركبة يلزمهم على أصلهم نقيض ذلك كما سيأتيك – بإذن الله – في محله

وأما محل البحث والمنازعة هو [هل المصحف إذا أطلق مرادا به القرآن والكتاب يقال عنه أنه كلام الله غير مخلوق ؟!]

أو بوجه آخر [هل المصحف يقال فيه هو القرآن والكتاب والذكر والفرقان وهو كلام الله غير مخلوق ؟!]

هنا حصل النزاع حين أدخل المركبة المصحف في باب اللفظ وجعلوا حكمه حكمه فامتنع أن يقال –على هذا الأصل الفاسد – المصحف هو القرآن أو غير القرآن كما يقال في اللفظ والتلاوة والقراءة سواء بسواء

وهذا الكلام باطل، بل كفر محض فإن المصحف يطلق على القرآن اسما وعلما عليه.

فيقال هو القرآن وهو الكتاب بخلاف اللفظ بالقرآن فلا يقال هو القرآن ولا غير القرآن، بل يعرض المرء عن ذلك من جميع الوجوه **فانتبه لهذا التفريق المهم**

ويكفينا لننقض هذا القياس الفاسـد ونبين أن ثمة فارقا مؤثرا بين المصـحف اسما على القرآن وبين اللفظ بالقرآن هو جواز الجزم أن المصحف هو كتاب الله وهو القرآن

بخلاف اللفظ بالقرآن فلا يقال هو القرآن ولا غير القرآن

فهذه حجة خانقة ساحقة لضلال الواقفة الجدد **فانتبه وعض عليها بالنواجذ**

وخلاصة الأمر سل الواقفي المقايس للمصحف والكتاب على اللفظ بالقرآن مطلقا

هل يقال في المصحف هو القرآن والكتاب أو هو غيره أو نسكت ؟!



فصل يتعلق بالمغالطة التي أقام عليها المركبة قولهم الفاسد في المصحف

اعلم – وفقك الله – أن اسم المصحف يطلق يراد به نفس القرآن علما للتعيين فالمصحف تعريفه في الشرع هو الجامع لكلام الله تعالى على تأليف السور والآيات

جاء في «تاريخ المدينة لابن شبة» (٣/ ١٠١٦):

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ يَسْأَلُ: " لِمَ قدمتَ الْبَقَرَة، وَآل عِمْرَانَ، وَقَدْ نَزَلَ قَبْلَهُمَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا نَزَلَتَا بِالْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: «قُدِّمَتَا **وَأُلِّفَ القرآن عَلَى عِلْمٍ مِمَّنْ أَلَّفَهُ بِهِ**، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِيهِ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ، فَهَذَا مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنْهُ».

قلت: فتأليف القرآن جمعا وضما للآي والسور على ترتيب معين بعلم ممن ألفه هو نفسه المصحف الذي من أنكره أو شيئا منه فهو كافر.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في «فضائل القرآن» (ص٣٢٦):

[وَالَّذِي أَلَّفَهُ عُثْمَانُ، هُوَ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، وَهُوَ الَّذِي يُحْكَمُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا مِثْلَمَا يُحْكَمُ عَلَى الْمُرْتَدِّ مِنَ الِاسْتِتَابَةِ، فَإِنْ أَبَى فَالْقَتْلُ].



فالذي جمعه ورتبه عثمان ﵁ بإجماع الصحابة ﵃ ومحضرهم هو المصحف الجامع لكلام الله تعالى بتأليف السور والآيات وترتيبها أوله سورة الفاتحة وخاتمته سورة الناس.

قال الامام أحمد ﵀ أجمع أصحاب رسول الله - ﷺ - على هذا المصحف.

فتسمية المصحف هنا خاصة بالجامع لكلام الله مؤلفا على سور وآيات له أول وهو سورة الفاتحة وختامه سورة الناس

أما الدخول في الاشتقاق اللغوي من جهة أنه يرجع للصحائف جمع صحيفة كما فعله أبو عبيد في منشوره العام بخصوص المصحف فهذا الصنيع لو أخذ بتفاصيله كلها يلزم منه التفصيل في القرآن لأنه عند جماعة مشتق

واختلف في نوع اشتقاقه إما من القراءة وإما من القرء بمعنى الجمع والضم

وعلى كلا المعنيين لا نعتبر بهذا المعنى الاشتقاقي اللغوي في مسائل القرآن وأبحاث اللفظية خاصة لإهمال السلف اعتباره في البحث الشرعي العقدي

وذلك يرجع أيضا للتمايز للاستعمال الشرعي للقران والمصحف من جهة أنها أسماء خاصة وأعلام مرادا معينا وهو كلام الله تعالى لا غير

وبين الاستعمال اللغوي لهما التي تدخل في تشعبات اللفظ ومجرياته

والمركبة حملهم حرصهم على ايراد المعنى اللغوي للمصحف ومجافاة المدلول الشرعي له لما استقر في نفوسهم من بدعة التركيب المعنوي بين كلام الله

وبين الورق والمداد فجعلوهما ملتصقين غير ملموسين لا يمكن فصلهما ولا تمييزهما فالتزموا على قاعدتهم المحدثة الوقف في الكتاب والذكر والمصحف الجامع لكلام الله تعالى والقياس على اللفظ

والمصحف في الاستعمال الشرعي هو المؤلف الجامع للسور والآيات هذا معناه في كلام السلف

ولذلك أطلقوا عليه اسم القرآن والكتاب

جاء في «صحيح البخاري» قال [بَابُ تَأْلِيفِ القرآن]:

حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ﵂، إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ الكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ، وَمَا يَضُرُّكَ؟ " **قَالَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ؟** قَالَتْ: لِمَ؟ **قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ القرآن عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ،** قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾ [سورة القمر:٤٦] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ"، **قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ المُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ.**

روى أبو عبد الله بن الضريس في فضائل القرآن:

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَوْفٌ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: " قُلْتُ لِعِكْرِمَةَ: أَلَّفُوهُ كَمَا أُنْزِلَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ؟ فَقَالَ عِكْرِمَةُ: " **لَوِ اجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يُؤَلِّفُوهُ ذَلِكَ التَّأْلِيفَ مَا اسْتَطَاعُوا**. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَرَاهُ صَادِقًا.

قلت: وهذا في مقام المصحف الجامع لكلام الله المؤلف على سور وآي بعلم لا يأتون بمثله.

وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١/ ٩٠):

[حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا المحَاربي، ويونس بن بُكير قالا حدثنا محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: **عرضتُ المصحفَ** على ابن عباس ثلاث عَرْضات، **من فاتحته إلى خاتمته**، أوقِفه عند كل آية منه وأسألُه عنها].

فقول مجاهد عرضت المصحف من فاتحته أي المصحف الى خاتمته أي المصحف هذا نفسه القرآن وهو بعينه كلام الله غير مخلوق.

لذلك روى أبو عبيد في فضائل القرآن:

حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: عَرَضْتُ القرآن عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فالمراد بتأليف القرآن هو جمع ســوره وآياته وترتيبها على علم وهو الذي نسميه المصحف.

وجاء في كتاب «المقنع في رسم مصاحف الأمصار» (ص١٨):

قال الداني:

حدثنا خلف بن حمدان بن خاقان المالكي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا قال حدثنا عمّي يحيى بن زكريا قال حدثنا يونس قال ابن وهب ســمعت مالكا يقول **إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ** .

قلت: وهو هنا يتكلم على المصحف.

وجاء في «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٢٢):

[**قَالَ ابْنُ أَشْــتَةَ فِي كِتَابِ الْمَصَــاحِفِ:** أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: هَذَا تَأْلِيفُ مُصْــحَفِ أُبَيٍّ الْحَمْدُ ثُمَّ الْبَقَرَةُ ثُمَّ النِّسَــاءُ ثُمَّ آلُ عِمْرَانَ ثُمَّ الْأَنْعَامُ ثُمَّ الْأَعْرَافُ ثُمَّ الْمَائِدَةُ ثُمَّ يُونُسُ... ثُمَّ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ثُمَّ الْقَدْرُ ثُمَّ الْكَافِرُونَ ثُمَّ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ ثُمَّ تَبَّتْ ثُمَّ الصَّمَدُ ثُمَّ الْفَلَقُ ثُمَّ النَّاسُ.

قَالَ ابْنُ أَشْــتَةَ أَيْضًــا: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَــنِ بْنُ نَافِعٍ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مُوسَــى حَدَّثَهُمْ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْــمَاعِيلَ بْنِ سَــالِمٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مِهْرَانَ الطَّائِيُّ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ تَأْلِيفُ مُصْــحَفِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْــعُودٍ الطُّوَالُ الْبَقَرَةُ وَالنِّسَاءُ وَآلُ عِمْرَانَ وَالْأَعْرَافُ وَالْأَنْعَامُ وَالْمَائِدَةُ وَيُونُسَ.

وَالْمَئِينُ: بَرَاءَةٌ وَالنَّحْلُ وَهُودٌ وَيُوسُفُ وَالْكَهْفُ وبني إِسْرَائِيلَ وَالْأَنْبِيَاءُ وَطه وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعَرَاءُ وَالصَّافَّاتُ...].

وفي «صحيح البخاري» (٦/ ١٨٦):

حدثنا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: «لَقَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ وَدَخَلَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ، وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ عَلَى **تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ**، آخِرُهُنَّ الحَوَامِيمُ: حم الدُّخَانِ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ.





فصل المقالات المحدثة المبتدعة في المصحف

-فلا يدخل هنا في مسألة المصحف الجامع للآي والسور الكلام عن الصحيفة والورق والمداد وهذه المحدثات

-فلا يدخل فيما قاله غلاة ضلال متجهمة بأنها قديمة غير مخلوقة

-ولا يدخل مع الجهمية المخلوقية الذي أطلقوا أن المصـــحف مداد وورق وزاج وهو مخلوق

-ولا يدخل مع المركبة الجهمية القائلين أن كلام الله تركب مع الأوراق تركيبا معنويا ملتصقا

فلا يقال عنه مخلوق ولا غير مخلوق مطلقا لأنه من باب اللفظ

ولكن القول الســـداد هو أن المصـــحف الجامع لكلام الله المؤلف على الآي والسور فيطلق علما واسما على القرآن نفسه

فهذا الجامع للســـور والآي بتأليف على علم ممن ألفه أوله الفاتحة وخاتمته سورة الناس فهو من أوله الى خاتمته كلام الله غير مخلوق

فالخلاف مع المركبة في ادخالهم المصـــحف من باب اللفظ بســـبب بدعة التركيب بين الكلام والورق وأنهما التصقا فلا ينفصلان كذا زعموا



قلت: وهذا جهل باللغة والشرع.

أما من حيث اللغة فاســم المصــحف لا يعرف بهذا الاســم إلا على القرآن المؤلف فهو اسم خاص فصار اسم المصحف علما على القرآن فاذا أطلق لا تنصرف الأذهان الى الورق والمداد والوتد والزاج والخشــب وهذه المحدثات التي نهينا عن الدخول فيها

وانما تنصــرف الأذهان الى أنه الجامع لكلام الله على تأليف معين من ســور وآي

أما من فتنه التركيب والالتصــاق المعنوي فيظن أنك إذا قلت المصــحف هو الجامع لكلام الله على تأليف السور والاي وهو غير مخلوق بهذا المعنى المحدد

يقول لك أنت تزعم أن الورق والزاج والوتد والمداد غير مخلوق بشــبهة الالصاق

والأمر ليس كما ظنت المركبة وانما الكلام منحصر في المصحف الذي جمع كلام الله على تأليف معين من فاتحته الى خاتمته فهذا الجامع هو القرآن والكتاب والذكر وهو غير مخلوق.

جاء في «الإبانة الكبرى» (٥/ ٣٢٠):

[...فَنَهَى أَنْ يَمَسَّ الْمُصْـحَفَ إِلَّا طَاهِرٌ، لِأَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَكُلُّ ذَلِكَ يُسَمِّيهِ اللهُ ﷻ قُرْآنًا، وَيُسَمِّيهِ النَّبِيُّ ﷺ قُرْآنًا].

فعلل الشيخ أبو عبد الله بن بطة رحمه الله النهي عن مس المصحف بغير طهارة أنه كلام رب العالمين وهو يريد الجامع لكلامه وسوره وآياته على تأليف أوله سورة الفاتحة وآخره سورة الناس.

وقال ابن بطة رحمه الله في الإبانة الكبرى:

أخبرني أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَصَبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الدُّورِيُّ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَفَّانُ، قَالَ: شَهِدْتُ سَلَّامَ بْنَ الْمُنْذِرِ قَارِئَ أَهْلِ **الْبَصْرَةِ وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ**، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: «قُمْ يَا زِنْدِيقُ، **هَذَا كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ**».

وجاء في «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٣٧):

«**وعن** عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ **عِنْدَهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِمُصْحَفٍ فَقَالَ: أَلَيْسَ هَذَا وَرَقٌ وَزَاجٌ**؟ فقال سلّام: قم يا زنديق».

وجاء في «العلو للعلي الغفار» (ص١٤٤):

«قَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ:

حدثني يَعْقُوب بن يُوسُــف بن الْجَارُود عَن عَفَّان بن مُســلم قَالَ كنت عِنْد سَلام أبي الْمُنْذر قارىء أهل الْبَصْرَة فَأَتَاهُ رجل بمصحف فَقَالَ **أَلَيْسَ هَذَا ورق وزاج فَهُوَ مَخْلُوق** فَقَالَ لَهُ سَلام قُم يَا زنديق».

قلت: فمجموع هذه الروايات يظهر لك أن الخصومة كانت بينهما في المصحف نفسه أي في الجامع لكلام الله تعالى على تأليف معين وترتيب معين من الفاتحة الى الناس

أو قل اختصارا القرآن المؤلف جمعا وترتيبا

فكفره سلام بن المنذر وقال **هذا** [وهو يشير للمصحف الجامع لكلام الله على تأليف معين من سورة الفاتحة الى سورة الناس] **كلام الله غير مخلوق**

فأطلق ذلك ولم يقل لا نقول عن المصـــحف الجامع لكلام الله المؤلف من السور والآي مخلوق أو غير مخلوق كما يزعمه المركبة

فالمغالطة التي يشنع بها المركبة هي ظنهم أنك إذا سميت المصحف كلاما لله لأنه الجامع له على تأليف السور والآي أنك تتكلم عما عشعش في أذهانهم من بدعة التركيب والالتصاق المعنوي بين الورق والمداد وكلام الله التصاقا لا ينفصل

وبهذا وقعوا صرعى في وحل التجهمات – نسأل الله العافية والسلامة –.

فالمصــحف الذي هو محل البحث معهم هو ما كان اســما للقرآن المؤلف أو الجامع لكلام الله على ترتيب معين وتـأليف معين من الســور والآي أولـه ســورة الفاتحة وخاتمته سورة الناس

ومما يجلي لك هذا ويوضــحه أننا لا نســمي ما كتب في ألواح الصــبيان والصـحيفة **مصـحفا** بل نقول أن ما في ألواح الصبيان هو قران ولكن لا نسـميه باسـم المصحف على الخصوص فيفرق بينهما في الاسم والحكم من جهة المس

ولا نطلق المصــحف إلا على القرآن المؤلف أو قل على الجامع لكلام الله بترتيب وتأليف معلوم من أوله إلى آخره.

قال الخلال في "أحكام أهل الملل" ٢/ ٤٦٦ (١١٢٤):

أخبرني الحسن بن الحسين، قال: حدثنا إبراهيم بن الحارث. وأخبرني محمد بن علي، قال: حدثنا الأثرم، والمعنى واحد، قال: سمعت أبا عبد الله يُسأل عن الكافر يكتَب إليه كتاب فيه ذكر الله تعالى، وهو يمسّــه بيده؟ فقال: **إنما كره أن يتناول المصــحف، فأما الكتب فقد كتب النبي - ﷺ - إلى المشــركين بذكر الله ﷻ، وتلا عليهم في كتبه القرآن**. انتهى

قلت: فالإمام أحمد فرق بين مس المصـحف الجامع لكلام الله بتأليف معلوم وبين مس كتاب فيه آيات من القرآن وغيره.

وهذا يبين لك أن ثمة فارقا بين الأمرين.

وجاء في «النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات» (١/ ١٢٢):

«**قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ**، عن مالك، في الْعُتْبِيَّة: إنه استخفَّ للرَّجُلِ والصبي يتعلَّمُ إمساك اللوح فيه القرآن على غير وضوء. قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وكذلك المُعَلِّمُ يَشْكُلُ ألواح الصبيان.

وجاء في «البيان والتحصيل» (١/ ٤٣):

[إنما خفف مالك، - رحمه الله -، **للرجل الذي يتعلم القرآن أن يمس اللوح فيه القرآن**، وخفف ذلك ابن القاسم أيضا للمعلم يشكل ألواح الصبيان؛ **لأن النهي إنما ورد أن لا يمس القرآن إلا طاهر، وحقيقة لفظ القرآن إذا أطلق أن يقع على جملته**....

وكره أن يمسوا فيها المصحف الجامع للقرآن إلا على وضوء. ومن الدليل على ما قلناه من الفرق بين جملة القرآن وبعضه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، وكتب إلى هرقل عظيم الروم: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم وأسلم يوتك الله عز وجل أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. و ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦٤].

إلى قوله: ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٥٢﴾ [سورة آل عمران:٥٢] » . ولهذا جاز للرجل أن يكتب في الكتاب الآية والآيتين على غير وضوء...] انتهى

وخلاصة الباب التي تحل لك عقدته – بإذن الله – أن تعلم أن اسم المصحف خاص بوصـــف معين للقرآن المؤلف - وهو على الشـــرح - الجامع لكلام الله على ترتيب وتأليف معين أوله الفاتحة واخره ســـورة الناس فهذا الجامع هو القرآن والكتاب والذكر وهو غير مخلوق.

فمن قال المصحف انما زاج ووتد وورق ومداد وهو مخلوق كفر

ومن قال ورق المصحف ومداده ووتده وخشبته قديم غير مخلوق فقد كفر

وتكلف الدخول فيما نهينا عنه وأمرنا بالإعراض عنه مطلقا كما هو حال جماعة سكان من أهل الجبل

ومن قال عن المصـــحف أنه التصـــق نفس الكلام بالأوراق التصـــاقا معنويا كالمركبة الجدد فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق فقد كفر

لأنه هذا يوجب الوقف المصحف الجامع لكلام الله على تأليف السور والاي أوله ســورة الفاتحة وآخره ســورة الناس وهذا لا نشــك فيه بأنه كلام الله غير مخلوق فانتبه.



فصل

في إلزامات للمركبة لا تنفك عن مقالتهم

الالزام الأول:

قال محدث التركيب – هداه الله – في تعليقه على عقيدة الرازيين ص ١٢[لأن القرآن تركب مع شيء آخر من الأصوات والأوراق فلا يمكن فصله الا في الذهن].

قلت: وهذا الزعم يقضي بأن كلام الله اتحد معنويا مع الورق فيوجب السكوت

حينئذ لما تقولون [أن كلام الله تركب مع الأوراق والتصق فلا ينفصل وبالتالي نتوقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق]

هذا التركيب المعنوي يوجب التوقف أيضا عن القول بأن ما في المصحف هو كلام الله غير مخلوق لأنه على أصلكم قد تركب والتصق كلام الله بنفس الورق والمداد فلا يمكن فصله ولا تمييزه ولا تفريقه فلا يحكم له بحكم كلي

لأن المركب يرى شيئا غير مخلوق وهو كلام الله تركب مع شيء مخلوق وهو الورق والصحيفة تركيبا معنويا لا يتفرق فيوجب الوقف

وعليه من أين يسلم له قوله في الصحف كلام الله وهو يراه مركبا مع غيره ؟!

هذا الالزام تدبره مرة بعد مرة فإنه ناقض لضلالتهم

الالزام الثاني:

أضف أيضا أنه عندكم من باب اللفظ

فهل تقول أيها المركب اللفظ فيه كلام الله وليس هو كلام الله أم تسكت ؟!

الجواب: تسكت وهو الحق

كذلك نفس الأمر يلزمكم الوقوف – على أصلكم في التركيب – فلا تقول ما في المصحف كلام الله بل تسكت لأن التركيب والالتصاق وعدم الفصل والتمييز موجود عندكم وجودا معنويا لا انفكاك منه.

فانتبه وتدبر هذا الالزام

الالزام الثالث:

زعم المركبة أن كلام الله التصق بالأوراق معنويا فلا يمكنه فصله ولا تمييزه يلزم منه أن كلام الله لا يمس ولا يحس فيصير معنى من المعاني التقديرية التي لا تمس

قال أبو عبيد محدث التركيب –هداه الله – في فيض الزبد ص ١٣[فالصوت تركب مع القرآن **وهذا شيء ليس ملموسا حتى تفرق** وتضع يدك عليهما وتقول هذا كذا وهذا كذا، **فمن الذي يستطيع أن يمسك الكلام بيده في الهواء** ثم يفككه تفكيك الآلة ... **انه شيء معنوي يا رجل**] انتهى كلامه

قلت: وينقض هذا الزعم بأن [القرآن حين تركب مع الصوت فهو شيء معنوي وليس بملموس].

مسألة **مس القرآن واشتراط الطهارة له**

لذلك فقد روى مَالِكٍ في الموطأ:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «أَنْ لَا **يَمَسَّ القرآن** إِلَّا طَاهِرٌ».

قَالَ الامام مَالِكٌ رحمه الله : «وَلَا يَحْمِلُ أَحَدٌ الْمُصْحَفَ بِعِلَاقَتِهِ وَلَا عَلَى وِسَادَةٍ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ، وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَحُمِلَ فِي خَبِيئَتِهِ وَلَمْ يُكْرَهْ ذَلِكَ، لِأَنْ يَكُونَ فِي يَدَيِ الَّذِي يَحْمِلُهُ شَيْءٌ يُدَنِّسُ بِهِ الْمُصْحَفَ.

وَلَكِنْ إِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لِمَنْ يَحْمِلُهُ وَهُوَ غَيْرُ طَاهِرٍ، إِكْرَامًا لِلْقُرْآنِ وَتَعْظِيمًا لَهُ

قَالَ مَالِكٌ: " أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ [سورة الواقعة:٧٩]] انتهى

فالقرآن يلمس ويمس وليس بشيء معنوي كما زعمه المركبة.

روى ابن أبي شيبة في مصنفه:

حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ فِي حَاجَةٍ، فَذَهَبَ يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْنَا لَهُ: **تَوَضَّأْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَعَلَّنَا أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ آيٍ مِنَ القرآن**، قَالَ: " **فَاسْأَلُوا، فَإِنِّي لَا أَمَسُّهُ**، إِنَّهُ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ [سورة الواقعة:٧٩] قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ ".

وجاء في «أحكام القرآن للقاضي بكر بن العلاء المالكي» (٢/ ٤٦٢):

[وإنما كره ذلك إكرامًا للقرآن وتعظيمًا له، وقد يحتمل أن يكون الله تبارك وتعالى أراد الكتاب الذي عنده، **ويُعظِّم هذا لأنه نسخته، وهو كلام الله** جل جلاله، **فلا يمسُّه منا إلا طاهر**، إذ كان الأصل يمسه المطهرون، والله أعلم].

قلت: ونسخته هو المصحف الذي بين أيدينا الجامع لكلام الله تعالى.

وجاء في كتاب «الإبانة الكبرى» (٥/ ٢٧٥):

[قَالَ الشَّيْخُ: وَمِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ عَلَى الْجَهْمِيِّ الْخَبِيثِ الْمُلْحِدِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: **هَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا مَخْلُوقًا لَا يَجُوزُ أَنْ يَمَسَّهُ إِلَّا طَاهِرٌ طَهَارَةً تَجُوزُ لَهُ بِهَا الصَّلَاةُ؟**

فَلَوْلَا مَا شَرَّفَ اللهُ بِهِ القرآن، وَأَنَّهُ كَلَامُهُ، وَخَرَجَ مِنْهُ، لَجَازَ أَنْ يَمَسَّهُ الطَّاهِرُ وَغَيْرُ الطَّاهِرِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمِنْ ثَمَّ حَظَرَ أَنْ يَمَسَّ الْمُصْحَفَ أَوْ مَا كَانَ فِيهِ مَكْتُوبٌ مِنَ القرآن إِلَّا طَاهِرٌ،

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ [سورة الواقعة:٧٩]

حدثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجَدِّي: «إِنَّ القرآن كَلَامُ اللهِ، فَلَا يَمَسُّ القرآن إِلَّا طَاهِرٌ».

حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّفَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ إِلَّا طَاهِرًا.

وَلِأَجْلِ أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ نُهِينَا عَنِ السَّفَرِ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ لِئَلَّا يَمَسَّهُ الْعَدُوُّ، وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الْمُصْحَفَ خَاصَّةً].



فصل

في بيان أن حقيقة التركيب المعنوي المحدث الذي جاء به أبو عبيد هو ولوج في باب الكيف الذي نهينا عنها

اعلم –وفقك الله – أن التشـــريح الذي قامت به المركبة في مســـائل اللفظ هو دخول على التحقيق

في كيفية العلاقة بين كلام الله وأصوات العباد

أو كيفية العلاقة بين كلام الله والأوراق والمداد والحبر

والقول بأن العلاقة علاقة تركيب معنوي التصاقي لا يتميز ولا يتفرق هو شرح لهذه الكيفية التي هي محل تفويض واجتناب للخوض ولزوم للســـكوت كما هو صنيع عامة أئمة السنة

ولذلك لا يستطيع أبوعبيد –محدث التركيب - أن يأتي بكلام صريح عن امام تقدمه يشـرح هذه العلة التي زعمها بهذا السياق التركيبي المعنوي الذي هو جار على أصول المتكلمين

بل الواجب على المســلم أن يعتصـم بالمعنى المعلوم المفهوم أن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات والوجوه وعلى جميع الأحوال

ولا نبحث في كيفية علاقة كلام الله بالمداد والحبر والأوراق واللفظ والأقلام والتلاوة والأصوات لأن هذا ولوج في الكيف ودخول فيه

فالسنة في باب اللفظ بالقرآن هو السكوت اتباعا لما عليه العلماء دون الدخول في شرح وتشريح كيفية علاقة الصوت بالقرآن كما فعله أبو عبيد في تشريحه

فقال أن العلاقة تركيبية معنوية ملتصــقة واقعة كما جاء في فيض الزبد ص١٣

[فالصـوت تركب مع القرآن **وهذا شيء ليس ملموسا حتى تفرق** وتضـع يدك عليهما وتقول هذا كذا وهذا كذا

فمن الذي يستطيع أن يمسك الكلام بيده في الهواء ثم يفككه تفكيك الآلة ...

انه شيء معنوي يا رجل] انتهى كلامه

وهذا التشريح بعينه خوض في كيفية العلاقة بين كلام الله وصوت العبد فانتبه

قال شيخ الحنابلة أبو محمد البربهاري رحمه الله **«شرح السنة»** (**ص٣٩**):

[واعلم رحمك الله أنه ليس في السـنة قياس، ولا يُضـرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وهو التصديق بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا كيف ولا شرح، ولا يقال: لم ولا كيف؟]

والقول التركيب ينقضــه منع الســلف اللفظية من ولوج هذه الكيفية بقياس اللفظ بالقرآن على أفعال العباد

قال حرب بن إسماعيل في مسائله ٤٢٣:

ســمعت إســحاق بن إبراهيم وســئل عن الرجل قال: القرآن ليس بمخلوق، ولكن قراءتي أنا له مخلوقة؛ لأني أحكيه، وكلامنا مخلوق.

فقال إسحاق: هذا بدعة، ولا يقار على هذا حتى يرجع ويدع قوله هذا. انتهى

هذا النقل ظاهر حال أبي عبيد يقبله فلا يقول أن اللفظ من جنس أفعال العباد

ولكن هو تغافل في ذات الوقت أن هذا كما فيه المنع من خلط اللفظ باب الأفعال هو بذاته فيه المنع من شرح كيفية هذه العلاقة بينهما لأن المنع راجع للتفويض والسكوت عن ادراك كيفية ذلك الأمر

أو صورة أخرى السلف منعوا أن تقيس اللفظ بالقرآن على أفعال العباد جمعا ومزجا وتركيبا فيوافق على هذا أبو عبيد ثم ينقض هذا ويشرح كيفية العلاقة بين اللفظ بالقرآن وفعل العبد أو بين القرآن وصوت العبد والله المستعان

وإنما مثله كمثل شخص قيل له لا تصافح المبتدع فقام وعانقه

وأبو عبيد هكذا تفكيره ظاهري على الاسم مهمل لتمام المعنى الأثري ينقض على اللفظية قياسهم اللفظ على الفعل ثم يشرح ويشرح لهم هذه العلاقة بكلام لم يسبقه امام اليه ولو زعم الرد عليهم فقد وافقهم على مقدمة التركيب شعر أو لم يشعر وقد تجلى ذلك في وقفه في كتاب الله والذكر والله المستعان.

قال الخلال في السنة ٢/ ٣٣١ - ٣٣٣ (٢١٤٢ - ٢١٤٨):

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: أنكر أبو عبد الله على من رد بشيء من جنس الكلام إذا لم يكن فيها إمام يقدم.

قال: وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قيل لأبي عبد الله: إن رجلًا تكلم بكلام فرد عليه رجل من أهل السـنة بعد ذلك بكلام محدث. فغضـب أبو عبد الله وأنكر عليهما جميعًا، وقال: يسـتغفر ربه الذي رد بمحدثة، وقال: كلما ابتدع رجل بدعة اتسعوا في جوابها.

قال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن الوليد صـاحب غندر، قال: أخبرني أبو يعقوب البصـري -وكان من خيار المسـلمين رحمه الله- قال: تكلم معاذ بن معاذ بشـيء فبلغ يحيى بن سـعيد القطان فأرسـل بابنه: قد أدركت ابن عون ويونس، هل سمعت أحدًا منهم تكلم بمثل هذا؟

فرجع معاذ وقال: أي شيء يقول يحيى حتى أقول؟!. انتهى

ونقول لأبي عبيد – وفقه الله – هل سمعت أحدا تكلم بمثل كلامك هذا ؟

وقد يسأل سائل منع السلف المقايسة بين اللفظ بالقرآن على باب أفعال العباد لأي شيء يرجع ؟

والجواب يرجع للسكوت وترك الخوض في الكيف واتباع سبيل من تقدمنا مع علمنا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الوجوه والجهات.

و **قال أبو بكر ابن زنجويه خاصـــة**: عنه أنه بدعهم، فهؤلاء الكاذبون الذين يحكون عن أبي عبد الله غير هؤلاء الجهال الذين يقولون باللفظ بغير إمام، فنسأل الله العافية، ثم بعدها قول الشيوخ، فالرجوع إلى الحق خير من الإقامة على الباطل.

قال أبو بكر المروذي أحمد بن محمد بن الحسـين: سـمعت أبا الحسـن عبد الوهاب الوراق يقول: أبو عبد الله إمامنا وهو من الراسـخين يقول: ما سـمعت عالمًا، يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق. غير هؤلاء عند أبي عبد الله الذين خالفوا قوله: إذا وقفت بين يدي الله ﷻ فسألني: بمن اقتديت؟ أي شيء أقول؟ وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسـلام؟ وأبو عبد الله عالم هذِه المسـألة وقد بلي منذ عشـرين سـنة في هذا الأمر، فمن لم يصـر إلى قول أبي عبد الله فنحن نظهر خلافه ونهجره ولا نكلمه، إذا قلنا: إن القرآن غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، وأي شيء بقي، فإنما هذا من طريق أصحاب الكلام، وأصحاب الكلام لا يفلحون.

قال أبو بكر المروذي: سـمعت عبد الوهاب -يعني: الوراق- يقول لإسـحاق بن داود: ما رفع الله أخاك بما سـمع، يخالف أبا عبد الله، فقال له إسـحاق: قد كتبت إلى أخي: إنما ارتفعت بأبي عبد الله فإن أظهرت خلافه وضعك الله.

قال إسـحاق: قد جاءني كتاب أخي بخطه: أما إذ صح عندك أن أبا عبد الله نهى عن هذا فنحن لأبي عبد الله ولمشيختنا هؤلاء تبع.

قال إســحاق بن داود: نحن نقتدي بمن مات، أحمد بن حنبل إمامنا وهو من الراســخين في العلم يقول: ما ســمعت عالمًا يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وأي شــيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإســلام إذا قلنا من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فنحن نهجره ولا نكلمه، وهذِه بدعة، وما غضــب أحد من هذا الأمر إلا وهو دون غضب أبي عبد الله، وأبو عبد الله يغضب الغضب الشديد حتى جعلوا يسكنونه.

قال أبو بكر المروذي: ســمعت أبا الحســين علي بن مســلم الطوســي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا قول أبي عبد الله، وبه نقتدي، إذ كنا لم ندرك في عصره أحدًا يقدمه في العلم والمعرفة والديانة

وهو وإن كان مقدمًا عند من أدركنا من علمائنا، فما علمت أحدًا بُلي بمثل ما بلي به فصــبر، فهو حجة وقدوة، وحجة لأهل هذا العصــر، ومن بلي بعدهم فنحن متبعون لمقالته وموافقون له، فمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ قد ابتدع، وقد صــحَّ عندنا أن أبا عبد الله أنكر على من قال ذلك، وغضــب منه الغضــب الشــديد، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

فمن خالف أبا عبد الله فيما نهى عنه فنحن غير موافقين له منكرون عليه، وقد أدركنا من علمائنا مثل عبد الله بن المبارك، وهشــيم بن بشــير، وإســماعيل ابن علية، وســفيان بن عيينة، وعباد بن عباد، وعباد بن العوام، وأبو بكر بن عياش، وعبد الله بن إدريس، وعبد الرحمن بن زيد بن أســلم، ويحيى بن أبي زائدة، ويوســف بن يعقوب

الماجشـون، ووكيع، ويزيد بن هارون، وأبو أسـامة، وهؤلاء كلهم قد أدركوا التابعين وســمعوا منهم ورووا عنهم، ما منهم أحد قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق. والحمد لله، فنحن لهم متبعون ولما أحدث بعدهم مخالفون.

قال أبو بكر المروذي: ســمعت إســحاق بن حنبل -عم أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ومولده في الســنة التي توفي فيها سـفيان الثوري سـنة إحدى وسـتين ومائة رَحِمَهُ اللهُ- يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن زعم أن لفظه بالقرآن غير مخلوق فقد ابتدع، وقد نهى أبو عبد الله عن هذا وغضب، وقال: ما سمعتُ عالمًا قال هذا

قال أبو يوسـف: وأنا ما سـمعت عالمًا قال هذا، أدركت العلماء مثل: هشـيم وأبو بكر بن عياش، وسـفيان بن عيينة، فما ســمعتهم قالوا هذا، وأبو عبد الله أعلم الناس في زمانه بالســنة، لقد ذب عن دين الله عَزَّ وَجَلَّ وأوذي في الله، وصــبر على الســراء والضــراء، فمن حكى عن أبي عبد الله أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد كذب، ما ســمعت أبا عبد الله قال هذا، إنما قال أبو عبد الله: اللفظية جهمية. وأبو عبد الله أعلم الناس بالسنة في زمانه

قال الخلال: أبو بكر المروذي:

أخبرنا، قال: سمعت أبا بكر محمد بن سهل بن عسكر صاحب عبد الرزاق يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق وحيث تصــرف، والقرآن من علم الله، ومن زعم

أنه ليس من علم الله فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر بالله، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلم أر أحدًا من العلماء قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ ونحن متبعون لأحمد بن حنبل في هذِه المسألة، فمن خالفه فنحن منه بريئون في الدنيا والآخرة، سمعت عبد الرزاق يقول: إن يعش هذا الرجل يكن خلفا من العلماء -يريد أحمد بن محمد بن حنبل- رحمه الله.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبد الله بن أيوب المخرمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فقد أبطل الصوم والحج والجهاد وفرائض الله، ومن أبطل واحدة من هذِه الفرائض فهو كافر بالله العظيم، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو ضال مبتدع، أدركتُ ابن عيينة ويحيى بن سليم ووكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير وجماعة من علماء الحجاز والبصرة والكوفة، ما سمعتُ أحدًا منهم

قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا غير مخلوق. وقد صحَّ عندنا أن أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق. فمن خالف ما قال أبو عبد الله فقد صحت بدعته.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا يعقوب إسحاق ابن إبراهيم الخراساني بن عمير منيع، يقول: أدركت إسماعيل ابن علية، ومعاذ بن معاذ، ويزيد بن هارون، ووكيع بن الجراح، وجماعة، ما رأيت أحدًا بلي بمثل ما بلي به فصبر. قال حنبل: قد صح عندنا أنه نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق. وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو يعقوب: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر، ومن قال: إن لفظه بالقرآن مخلوق. فهو جهمي، ومن قال: لفظه بالقرآن غير مخلوق، فقد ابتدع وأحدث في الإسلام أمرًا لا نعرفه، أدركنا مشايخنا وأئمتنا، مثل: معاذ، ويزيد، فما أدركنا أشد منهما على أهل البدع، فما سمعناهما ولا غيرهما ممن شهدنا يقول هذا القول.

وقد صح عندنا عن إمامنا وإمام المسلمين في زمانه أحمد بن محمد بن حنبل أنه نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو يعقوب: ونحن لم نسمع عالمًا قال هذا، ولا بلغنا عن عالم أنه قاله منذ بعث الله محمدًا - ﷺ- وإلى زماننا هذا، وإنما نحن أصحاب اتباع وتقليد لأئمتنا وأسلافنا الماضين رحمهم الله، لا نحدث بعدهم حدثا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله

ولا قاله إمام، فمن خالف أبا عبد الله في هذا هجرناه وحذرنا عنه، حتى يرجع إلى قول أبي عبد الله والعلماء.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت علي بن شعيب صاحب شعيب بن حرب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر، وما نعرف اللفظ مخلوقًا ولا غير مخلوق، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلا نكلمه ونهجره.

قلت له: فأدركت أحدًا من العلماء يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو صوتي بالقرآن غير مخلوق؟

قال: معاذ الله. ثم قال: قد قال لي رجل بضده.

فقلت له: وعلينا أن نقول بضد الشيء. ثم قال: أحمد بن حنبل في زمانه أو في مثل هذا الزمان مثل قوم علي [. . .] لولا أن أحمد أنكر مثل هذه المواضع من كنا؟ ! نحن المساكين، من خالف أحمد بن محمد بن حنبل في هذا هجرناه ولا نكلمه، أحمد سيدٌ، أحمد [سيد].

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت محمد بن عبد الله المخرمي الحافظ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق على كل الجهات، والقول من علم الله، ومن قال:

إن علم الله مخلوف، فهو كافر، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، وما أحد ممن أدركنا من العلماء قال هذا -يعني: لفظي بالقرآن غير مخلوق- وأبو عبد الله ممن يقتدى به، وما أنكره أبو عبد الله فنحن ننكره، ونتبع أبا عبد الله فيما قال ولا نخالفه، وما أدركت أحدًا قال: لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق، وقد أدركت يحيى بن سـعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وأبا أسامة، ويحيى بن عيسى الرملي، وغيرهم من العلماء.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا الفضل العباس بن محمد الدوري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقد أحدث حدثًا لم نسـمعه ممن أدركنا من العلماء، وأبو عبد الله عندنا الإمام الذي نقتدي به، فمن خالف أبا عبد الله فنحن نهجره

قال ابن الوليد: فهؤلاء -يعني: الجهمية اللفظية- الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ويزعمون أن إمامهم أحمد بن حنبل ويظهرون خلافه عن جهم، من قال: لفظي بالقرآن مخلوق إلا أحمد بن حنبل حتى انتشـر في الآفاق وقبل الناس قوله، فالذي جهم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. هو أنكر على من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا].

قلت: هذا الفصــل من كتاب الســنة لأبي الخلال ﵀ راجعه يا طالب النجاة وقف معه لن تجد أحدا علل وشرح تشريح أبي عبيد الذي تحذلق على السلف بأنه لم ير أحدا قديما ولا حديثا عمل مثل تحليله وتعليله وتشريحه

وهذا التفرد ليس علامة ذكاء ونباهة أو سبق بل هو شهادة بالخطأ ومناداة على نفسه بالضلالة والجهالة لو علم

فما أنت وما أنت ؟! أمام جبال من العلم والهدى وقفوا عن الولوج عند هذه المضايق وكفوا عن علم و وبصيرة نافذة وأيقنوا أن ما وراء هذا **هو التكلف والتعمق و قد كفينا مؤنة هذا بالتسليم والتفويض والله المستعان.**



فصل في أن السلف يسمون المصحف قرانا وكتابا وكلاما

روى مَالِكٍ في الموطأ:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «أَنْ لَا يَمَسَّ القرآن إِلَّا طَاهِرٌ».

وهذا أصل في مس المصحف فسماه قرانا.

جاء في كتاب «التمهيد» (١٧/ ٣٩٧):

[وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ تَلَقِّي جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالْقَبُولِ وَلَمْ يَخْتَلِفْ فُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ بِالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ أَنَّ الْمُصْحَفَ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الطَّاهِرُ عَلَى وُضُوءٍ].

قال الامام مالك في موطئه:

بَابُ النَّهْيِ عَنْ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

عن نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ» قَالَ مَالِكٌ: «وَإِنَّمَا ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

روى سَعِيدُ بن منصور في سننه:

نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُسَافِرُوا بِالقرآن فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ» .

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ: أَنْ لَا تُسَافِرُوا بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

قال أبو داود في سننه:

بَابٌ فِي الْمُصْحَفِ يُسَافَرُ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ» قَالَ مَالِكٌ: «أُرَاهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

قال أبو محمد بن الجارود في المنتقى

[بَابُ كَرَاهِيَةِ إِدْخَالِ الْمَصَاحِفِ أَرْضَ الْعَدُوِّ

حدثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ خَشْيَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ].

وجاءت روايات مفسرة كما في كتاب «المصاحف لابن أبي داود» (ص٤١١):

[السَّفَرُ بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الْكُفْرِ

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ»

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ، وَسَهْلُ بْنُ صَالِحٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن قَالَ سَهْلٌ، وَمُحَمَّدٌ: بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهَا الْعَدُوُّ " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَمِّي، حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَحْمِلُوا شَيْئًا مِنَ القرآن إِلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ».

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا الْأَحْمَسِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالُوهَا».

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقَافِلَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الشِّرْكِ مَخَافَةَ أَنْ يُتَنَاوَلَ مِنْهُ شَيْءٌ».

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَمِّي، حَدَّثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْمُصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ»].

روى الترمذي في جامعه:

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَجَمَ أَبُو بَكْرٍ، وَرَجَمْتُ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَزِيدَ فِي **كِتَابِ اللهِ** لَكَتَبْتُهُ فِي **الْمُصْحَفِ**، فَإِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ تَجِيءَ أَقْوَامٌ فَلَا يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللهِ فَيَكْفُرُونَ بِهِ.

وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ

حَدِيثُ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ.

فأطلق المصحف على كتاب الله

روى أحمد في مسنده:

حدثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ فِي مَسْجِدِ أَهْلِهِ أَسْأَلُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ بِالنَّهْرَوَانِ، فِيمَا

اسْتَجَابُوا لَهُ، وَفِيمَا فَارَقُوهُ، وَفِيمَا اسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ، قَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِ الشَّامِ اعْتَصَمُوا بِتَلٍّ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: **أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ بِمُصْحَفٍ، وَادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللهِ**، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْبَى عَلَيْكَ، فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ، **فَقَالَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٢٤ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٦﴾ [سورة آل عمران:٢٣-٢٦].، **فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ**...الحديث

قلت: فسمى الصحابة رضي الله عنهم المصحف كتاب الله.

روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ في مصنفه:

عن الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا القرآن؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ؟» قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا يَقْرَأُ القرآن مَنْكُوسًا؟ قَالَ: «ذَلِكَ مَنْكُوسُ الْقَلْبِ» قَالَ: وَأَتَى بِمُصْحَفٍ قَدْ زُيِّنَ، وَذُهِّبَ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «**إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُيِّنَ بِهِ الْمُصْحَفُ تِلَاوَتُهُ بِالْحَقِّ**».

فالمصحف يتلى وهو القرآن وهذا كقوله تعالى [رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً].

قال يحي بن سلام رحمه الله وقال أيضا: ﴿يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾ [سورة البينة:٢] يعني القرآن مطهّر من الشِّرك والكفر.

وجاء في «المصاحف لابن أبي داود» (ص٣٧٩):

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ شُرَيْحًا وَمَسْرُوقًا وَعَبْدَ اللهِ قُلْتُ: أَتَبِيعُ مُصْحَفًا؟ قَالُوا: «**لَا نَأْخُذُ لِكِتَابِ اللهِ** عز وجل **ثَمَنًا**».

وعند «المعجم الكبير للطبراني» (٩/ ٢٣٥):

حدثنا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكَابَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَعْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ: كَانَ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنَ الْمُصْحَفِ يَقُولُ: «لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ».

روى الطبري في تفسيره:

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا المحَاربي، ويونس بن بُكير قالا حدثنا محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عَرْضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقِفه عند كل آية منه وأسألُه عنها».



وروى أبو عبيد في فضائله:

حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: عَرَضْتُ القرآن عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فأطلق المصحف اسما على القرآن



فصل يتعلق بإطلاق كلام الله على المصحف

روى ابْنُ الْمُبَارَكِ في كتاب الجهاد عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَيَبْكِي ، وَيقُولُ: كِتَابُ رَبِّي ، وَكَلَامُ رَبِّي».

وجاء في «مسند الدارمي» (٤/ ٢١٠٩):

أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، كَانَ يَضَعُ الْمُصْحَفَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كِتَابُ رَبِّي، كِتَابُ رَبِّي».

روى الطبراني في معجمه الكبير:

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُسَاوِرٍ الْجَوْهَرِيُّ، ثَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ قَالَ: " وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمِ بَدْرٍ، وَكَانَ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ وَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَلَامُ رَبِّي كَلَامُ رَبِّي».

روى ابن بطة العكبري في الابانة الكبرى:

أخبرني أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَصَبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الدُّورِيُّ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَفَّانُ، قَالَ: شَهِدْتُ سَلَّامَ بْنَ الْمُنْذِرِ قَارِئَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: «قُمْ يَا زِنْدِيقُ، هَذَا كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ».

وفي زوائد عبد الله على الزهد:

حدثني عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «كَانَ لِعَائِشَةَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهَا مُصْحَفٌ وَكَانَتْ تُسَمِّيهِ الْمَجِيدَ».



فصل أنه يقال في القرآن كما يقال في المصحف

ومما يشوش به المركبة قولهم أننا نقول عن المصحف فيه كلام الله

وهذا حق ولا يقولون عن المصحف الجامع لكلام الله أن هذا كلام الله غير مخلوق

فهل علمت المركبة أن نفس السياق ورد في اسم القرآن ؟!

فهذه مواضع مختلفة من أخبار متنوعة يستعمل فيها سياق كلام الله في القرآن كما يستعمل في المصحف.

جاء في «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٧٧):

«حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ القرآن قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي القرآن هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾ [سورة العنكبوت:٨]. وَفِيهَا ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [سورة لقمان:١٥]».

وفي «صحيح البخاري» (٩/ ١٢):

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، أَنَّ عَامِرًا، حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: ح حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يُحَدِّثُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي القرآنِ؟، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَرَّةً: مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي القرآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ، وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ» قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفِكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

حدثنا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي القرآنِ؟ وَقَالَ مَرَّةً: مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي القرآنِ، إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ، وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ» قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفِكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

«حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما: " أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي القرآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥﴾ [سورة الأحزاب:٤٥] ، قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي،

سَـمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَـخَّابٍ بِالأَسْـوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّـيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا "».

وجاء في «مصنف عبد الرزاق» (٣/ ٣٧٠):

عن الثَّوْرِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، وَغَيْرِهِ، عَنِ الشَّـعْبِيِّ، عَنْ مَسْـرُوقٍ، وَشُـتَيْرِ بْنِ شَـكَلٍ الْعَبْسِـيِّ، قَالَا: جَلَسْـنَا فِي الْمَسْـجِدِ فَثَابَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّهُ لَمْ يُقْدِمْ إِلَيْنَا إِلَّا أَنَّا لَنُحَدِّثُهُمْ، فَإِمَّا أَنْ تُحَدِّثُهُمْ فَأُصَـدِّقُكَ، وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَهُمْ وَتُصَـدِّقُنِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: سَـمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ: «أَعْظَمُ آيَةٍ فِي القرآن آيَةُ الْكُرْسِـيِّ»، قَالَ الْآخَرُ: صَـدَقْتَ، قَالَ الْآخَرُ: سَـمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ: " أَجْمَعُ آيَةٍ فِي القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [سورة النحل:٩٠] " قَالَ: صَـدَقْتَ، وَسَـمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَشَـدُّ آيَةٍ فِي القرآن تَفْوِيضًا ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ [سورة الطلاق:٢] " قَالَ: قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَكْبَرُ آيَةٍ فِي القرآن فَرَجًا ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [سورة الزمر:٥٣]. " قَالَ: صَدَقْتَ.

وفي «المعجم الكبير للطبراني» (٩/ ١٣٤):

حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: اجْتَمَعَ مَسْرُوقٌ، وَشُتَيْرُ بْنُ شَكَلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَعَرَّضَ إِلَيْهِمَا حِلَقُ

الْمَسْجِدِ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ: مَا أَرَى هَؤُلَاءِ جَلَسُوا إِلَيْنَا إِلَّا لِيَسْمَعُوا مِنَّا خَيْرًا، فَإِمَّا تُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللهِ وَأُصَدِّقُكَ، وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ وَتُصَدِّقُنِي، فَقَالَ: حَدِّثْنَا أَبَا عَائِشَةَ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ، وَيُكَذِّبُهُ» ، قَالَ: نَعَمْ، وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ، قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: " إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي القرآن حَلَالٌ، وَحَرَامٌ، وَأَمْرٌ، وَنَهْيٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [سورة النحل:٩٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: " إِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ فِي القرآن تَفْوِيضًا: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]. [الطلاق: ٣] "؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ، قَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: " إِنَّ أَشَدَّ آيَةٍ فِي القرآن فَرَحًا: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الزمر:٥٣]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ «؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ، وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

جاء في «الزهد والرقائق - ابن المبارك» (١/ ٤٩٦):

حدثنا الْحُسَيْنُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ فِي القرآن، قَالَ: «مَا هِيَ؟» قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ﴾ [سورة الدخان:٢٤] قَالَ: «طَرِيقًا» ، وَقَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿لَا يَفْتُرُونَ ٢٠﴾ [سورة الأنبياء:٢٠] ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [سورة فصلت:٣٨]، قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أُلْهِمُوا ذَلِكَ كَمَا أُلْهِمَ بَنُو آدَمَ الطَّرْفُ وَالنَّفْسُ، فَهَلْ يُؤْذِيكَ طَرْفُكَ؟ هَلْ تُؤْذِيكَ نَفْسُكَ؟» قَالَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ﴾ [سورة فاطر:٣٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة فاطر:٣٢].قَالَ: «لَامَسَتْ مَنَاكِبُهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَفُضِّلُوا بِأَعْمَالِهِمْ».

جاء في «مسند الدارمي» (٢/ ١٠٨٢):

«حدثنا مُوسَى بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: " فُضِّلَتَا عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي القرآن بِسِتِّينَ حَسَنَةً "».

وأيضا في «مسند الدارمي» (٤/ ٢١٤٧):

أخبرنا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ، يَقُولُ: «أُتِيَ رَجُلٌ فِي قَبْرِهِ، فَأُتِيَ من جَانِبُ قَبْرِهِ، فَجَعَلَتْ سُورَةٌ مِنَ القرآن ثَلَاثُونَ آيَةً تُجَادِلُ عَنْهُ»، حَتَّى قَالَ: «فَنَظَرْنَا أَنَا وَمَسْرُوقٌ فَلَمْ نَجِدْ فِي القرآن سُورَةً ثَلَاثِينَ آيَةً إِلَّا تَبَارَكَ».

وجاء في «التوبة لابن أبي الدنيا» (ص٦٣):

«حدثني يَعْقُوبُ بْنُ عُبَيْدٍ، أنبا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنبا أَبُو يُوسُفَ الصَّيْقَلُ الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ، يَقُولُ: " مَا فِي القرآن آيَةٌ أَرْجَى عِنْدِي لِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٠٢﴾ [سورة التوبة:١٠٢]».

قال الخلال:

أخبرني عبيد الله بن حنبل قال: حدثني أبي حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الله في كتابه: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي من جبريل عليهما السلام، وسمعه أصحاب النبي من النبي عليه السلام، والقرآن كلام الله غير مخلوق، ولا نشك ولا نرتاب فيه، وأسماء الله في القرآن وصفاته في القرآن من علم الله وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فقد كنا نهاب الكلام في هذا حتى أحدث هؤلاء ما أحدثوا، وقالوا ما قالوا، دعوا الناس إلى ما دعوهم إليه، فبان لنا أمرهم وهو الكفر بالله العظيم.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: هذا ما احتج به أبو عبد الله على الجهمية في القرآن، كتب بخطه، وكتبته من كتابه، فذكر المروذي آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر

بن أحمد، عن عبد الله وقال: وفيه سمعت أبا عبد الله يقول: في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع -يعني: الجهمية.

قال ابن هانئ في مسائله (١٨٦٢ - ١٨٦٣):

وسمعت أبا عبد الله يقول: أربعة مواضع في القرآن: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة البقرة:١٤٥]. فمن زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

وقال ابن هانئ: وسمعته يقول: القرآن علم من علم الله، فمن زعم أن علم الله مخلوق، فهو كافر. انتهى

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ذكر الله ﷻ طاعة رسوله - ﷺ- في القرآن في غير موضع، فذكرها أبي كلها أو عامتها فلم أحفظ، فكتبتها بعد من كتابه، قال الله تعالى في آل عمران: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣١-١٣٣].

قال الله تعالى ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ٦٠﴾ [سورة الإسراء:٦٠].

جاء في «تفسير مقاتل بن سليمان» (٢/ ٥٣٨):

﴿وَإِذۡ﴾ يعني وقد ﴿قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ يعني حين أحاط علمه بأهل مكة أن يفتحها على النبي- صلى الله عليه وسلم، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِي

﴿أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ يعني الإسراء ليلة أسري به إلى بيت المقدس فكانت لأهل مكة فتنة، ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ يعني شجرة الزقوم، ثم قال سبحانه: ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ﴾ بها يعني بالنار والزقوم ﴿فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا﴾ يعني إلا ضلالا ﴿كَبِيرٗا﴾ يعني شديدا، وقال أيضا في الصافات «٣» لقولهم الزقوم: التمر والزبد ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ [سورة الصافات:٦٤-٦٥]. ولا يشبه طلع النخل وذلك أن الله- عز وجل ذكر شجرة الزقوم في القرآن.

وأيضا في «تفسير مقاتل بن سليمان» (١/ ١٥٧):

ذلِكَ العذاب الَّذِي نزل بهم فِي الآخرة «١» بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتابَ يعني القرآن بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ ينزل باطلا لغير شيء فلم يؤمنوا به وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ يعني فِي القرآن لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ- ١٧٦- يعني لفي ضلال بعيد يعني طويل «٢».

جاء في «تفسير يحيى بن سلام» (١/ ١٣٨):

«قَالَ: ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ﴾ [سورة الإسراء:٤٦] أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ».

وفي «موطأ مالك - رواية يحيى» (١/ ٨٣):

عن الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ، مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَادَى أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ لَحِقَهُ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى تَعْلَمَ سُورَةً، مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي

الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي القرآن مِثْلَهَا»، قَالَ أُبَيٌّ فَجَعَلْتُ أُبْطِئُ فِي الْمَشْيِ رَجَاءَ ذَلِكَ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ السُّورَةَ الَّتِي وَعَدْتَنِي، قَالَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا افْتَتَحْتَ الصَّلَاةَ؟» قَالَ فَقَرَأْتُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة:٢]. ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ هَذِهِ السُّورَةُ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالقرآن الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ».

جاء في «تفسير الموطأ للقنازعي» (١/ ١٥١):

«فهذَا مَعْنَى "ما أَنْزَلَ اللهُ في القرآن مِثْلَها"، والقرآن كَلَامُ اللهِ تبارك وتعالى، وكَلَامهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِه، ليسَ بِخَالِقٍ ولا مَخْلُوقٍ».

وجاء في «الزهد والرقائق - ابن المبارك» (١/ ٣١٧):

أَخْبَرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَالْجُمُعَةَ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: " هَذَا فِي القرآن ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١﴾ [سورة النساء:٣١] ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [سورة هود:١١٤] ، قَالَ: فطَرَفَا النَّهَارِ: الْفَجْرُ، وَالظُّهْرُ، وَالْعَصْرُ، وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ: الْمَغْرِبُ، وَالْعِشَاءُ، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة هود:١١٤] : فَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ".

جاء في «تفسير القرآن من الجامع لابن وهب» (١/ ٧٠):

«قال: وحدثني من سمع عقيل بن خالد يحدث عن ابن شهاب أنه كان يقول: ما من شيءٍ إلا هو في القرآن إلا أنا لا نعرفه».

وأيضا في «تفسير القرآن من الجامع لابن وهب» (٣/ ١١٢):

«قال:وأخبرني من سمع أبا الأحوص يقول عن الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: كل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة البقرة:١٠٤]. فموضعه في التوراة: يا أيها المساكين».

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٣/ ٢٤١):

«حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا ابن جريج قال، قال عطاء: لو أن حاجًّا أفاضَ بعدما رمى جمرة العقبة، فطاف بالبيت ولم يَسع، فأصابها - يعني: امرأته- لم يكن عليه شيء، لا حجٌّ ولا عمرة، **من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود:**"فمنْ حَج البيتَ أو اعتمر فَلا جُناح عليه أن لا يَطَّوَّفَ بهما". فعاودته بعد ذلك فقلت: إنه قد ترك سُنة النبي ﷺ، قال: ألا تسمعه يقول:"فمن تَطوَّع خَيرًا"، فأبى أن يجعل عليه شيئًا؟».

وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٢٠/ ١٩٣):

«حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا وائل بن داود، عن مروان بن سفيح، عن يزيد بن رفيع، قال: **إن قول الله في القرآن** ﴿إِنَّا مِنَ

ﭐلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة السجدة:٢٢]. هم أصحاب القدر، ثم قرأ ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ [سورة القمر:٤٧]. إلى قوله: ﴿خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ [سورة القمر:٤٩].».

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ٧٢٧):

«حدثنا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: كُلُّ آيَةٍ يَذْكُرُهَا اللهُ فِي القرآن، فَذَكَرَ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، فَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى اللهِ وَحْدِهِ وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، دُعَاءً مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الإِسْلامِ».

وفي «فضائل القرآن - أبو عبيد» (ص٢٢٩):

حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: «أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي القرآن أَعْظَمُ؟» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي القرآن أَعْظَمُ؟ فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي القرآن أَعْظَمُ؟ " فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥] قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».

جاء في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٥٨):

حدثنا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى، أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَنَا أَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ جَارِيَةَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ حُمْرَانَ،

مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: مَرَّتْ عَلَى عُثْمَانَ فَخَّارَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَدَعَا بِهِ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ وضُوءَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا تَوَضَّأَ عَبْدٌ فَأَسْبَغَ الْوضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ الْحَدِيثَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْتَمَسْتُهُ فِي القرآن فَالْتَمَسْتُ هَذَا فَوَجَدْتُهُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [سورة الفتح:١-٢] فَقُلْتُ: إِنَّ اللهَ لَمْ يُتِمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِ حَتَّى غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ، ثُمَّ قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [سورة المائدة:٦] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة المائدة:٦] فَعَرَفْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يُتِمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ حَتَّى غَفَرَ لَهُمْ ".

وجاء في «تهذيب الآثار مسند ابن عباس» (٢/ ٦٧٦):

حدثنا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُرْجِئَةِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ قَالَ: وَأَيُّوبُ سَاكِتٌ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَيُّوبُ، فَقَالَ: " أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة:١٠٦] "، أَمُؤْمِنُونَ أَمْ كُفَّارٌ؟ قَالَ: فَسَكَتَ الرَّجُلُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: «اذْهَبْ فَاقْرَأِ القرآن، فَقَلَّ آيَةٌ فِي القرآن فِيهَا ذِكْرُ النِّفَاقِ، فَإِنِّي أَخَافُهَا عَلَى نَفْسِي».



وفي «المصاحف لابن أبي داود» (ص٢٧١):

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّــجِسْــتَانِيُّ: قَدْ كُتِبَ فِي القرآن حُرُوفٌ عَلَى غَيْرِ هِجَاءٍ، مِثْلُ «الْعُلَمَاءُ» وَمِثْلُ بُرَءَؤُا لِأَنَّ نَظِيرَ الْعُلَمَاءِ الْعُلَمَاءُ، وَنَظِيرَ الْبُرَوا الْبُرَاءُ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَمِمَّا يُكْتَبُ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ فِي الْهِجَاءِ ﴿نَشَا﴾.



فصل

في ذكر بعض الآثار التي فيها تسمية الصحف والمصحف قرآنا وتوراة وانجيلا وفيها وصف الصحف بالإنزال والتنزيل من الله تعالى

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١٨/ ٤٠٦):

«حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣]. قال: التوراة والإنجيل».

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣]. الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم.

وأيضا في «تفسير الطبري جامع البيان» (٢٤/ ٣٧٦):

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣]. قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي الخلد، قال: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستّ ليال خلون من

رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين.

وفي «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/ ١٦٥):

«﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ﴾ يعنى يحدث ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يعنى التوراة كتاب موسى وَصحف ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ لله بالبلاغ وبلغ قومه ما أمره الله- تعالى-».

جاء في «الأم» للإمام الشافعي (٤/ ١٨٣):

«وَأَحَطْنَا بِأَنَّ اللهَ ﷻ أَنْزَلَ كُتُبًا غَيْرَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ قَالَ اللهُ ﷻ ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [سورة النجم:٣٦-٣٧] فَأَخْبَرَ أَنَّ لِإِبْرَاهِيمَ صُحُفًا وَقَالَ: تبارك وتعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦﴾ [سورة الشعراء:١٩٦]».

وأيضا في «الأم» للإمام الشافعي (٤/ ٢٥٤):

«وَالْكِتَابَانِ الْمَعْرُوفَانِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَلِلَّهِ كُتُبٌ سِوَاهُمَا قَالَ وَمَا دَلَّ عَلَى مَا قُلْت؟ قُلْت قَالَ اللهُ ﷻ ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [سورة النجم:٣٦-٣٧] فَالتَّوْرَاةُ كِتَابُ مُوسَى وَالْإِنْجِيلُ كِتَابُ عِيسَى وَالصُّحُفُ كِتَابُ إبْرَاهِيمَ مَا لَمْ تَعْرِفْهُ الْعَامَّةُ مِنْ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ».

وجاء في «تفسير الثعلبي» (١٤/ ٥٦٦):

«قال أبو مَوْدُود عن محمَّد بن كعب القُرظي قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همَّ، فرأى كتابًا في حائط البيت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٢].

وقال أبو مَعْشَر عنه: لولا ما رأى في القرآن من تحريم الزنا وتعظيمه.

وأراد القُرَظِي بالقرآن: صُحُف إبراهيم عليه السلام».

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١٣/ ٩٨):

«حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مودود، عن محمد بن كعب، قال: "رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم، فرأى كتابا في حائط البيت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٢]."».

قال: ثنا زيد بن الحباب، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب، " ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [سورة يوسف:٢٤] قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا ".

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأعلى:١٨-١٩] قال: في الصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى.

جاء في «تفسير يحيى بن سلام» (١/ ٢٩٥):

«قَالَ الله: ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣] التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ كَقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧]

قَالَ مُجَاهِدٌ: التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: الْكُتُبُ قَبْلَهُ.

وَهُوَ وَاحد

وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١١/ ٥١٤):

«القول في تأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ [سورة الأنعام:٨٩]

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "أولئك"، هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله، نوحًا وذريته الذين هداهم لدين الإسلام، واختارهم لرسالته إلى خلقه، **هم"الذين آتيناهم الكتاب"، يعني بذلك: صحفَ إبراهيم وموسى، وزبور داود، وإنجيل** عيسى صلوات الله عليهم أجمعين ="والحكم"، يعني: الفهم بالكتاب، ومعرفة ما فيه من الأحكام».

فالله ﷻ سمى التوراة مصحفا وهي كلام الله غير مخلوق

وصحف إبراهيم عليه السلام هي كلامه ﷻ غير مخلوق.

جاء في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣١٢):

[وَالقرآن كَلَام الله غير مَخْلُوق، وكل كتاب أنزلهُ الله على أنبيائه من التَّوْرَاة، وَالْإِنْجِيل، وَالزَّبُور، وصحف إِبْرَاهِيم، وشيث عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَلَام الله غير مَخْلُوق تكلم بِهِ كَمَا شَاءَ من غير كَيْفيَّة، وَلَا طَرِيق لنا إِلَى معرفَة كَيْفيَّة ذَلِكَ إِنَّمَا علمنَا أَنه كَلَام تكلم بِهِ، لِأَنَّهُ أَخْبَرَنَا تَعَالَى بذلك فَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤] . وَقَالَ ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٤] . وَقَالَ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]].

وهذه أسئلة مهمة في المصحف المنزل حتى تكشف زيادة ضلالة المركبة

قل لهم:

١- هل المصحف هو القرآن؟

أم غير القرآن ؟

أو نتوقف فلا نقول هو القرآن ولا هو غيره ؟

٢- هل صحف إبراهيم عليه السلام مخلوقة أم لا ؟

٣- هل صحف موسى عليه السلام مخلوقة أم لا ؟

٤- هل مصحف شيث عليه السلام مخلوقة أم لا ؟

٥- هل يقال هكذا بالإطلاق التوراة والإنجيل والزبور مخلوق أم لا ؟

٦- ما الفرق بين المصحف والقرآن ؟

هذه أسئلة يحتج بها على المركبة فإما أن يتوبوا وهذا الذي نأمله وإما أن يبهتوا وينقطعوا.



والحمد لله رب العالمين

فهرس

